





بسم الله الرحمن الرحيم

مذكرات إجرامية ٤ البطل المحتقر

محمد عادل

المقدمة

أنا أسمي مازن الحسيني ضابط شرطة في الثلاثين من عمري والداي
أختفي عندما كنت طفلا صغير وأمي قتلت قبل ذلك في ظروف غامضة لا
أتذكر شي عنهما
حياتي مملة ورتيبة علي عكس ما يظن البعض أن حياتي مليئة بالإثارة
ولكنها ليست كذلك ليست مثل الأفلام القضايا المثيرة تأتي مرة في السنة
هذه واحدة منهم

أنا أعرف كل شي ولكني لا أستطيع أن اخبر أحدا بما أعرفه

- ١ -

المكان: موقف ميكروباص

-أسم القتل رفعت صابر ويعمل كسائق ميكروباص

قالها عاصم ونحن نحدق في جثة رجل في الخمسين من عمره وجسمه

مغطي بالدم والجرائد ويبدو انه قتل من أثار طعنات حادة

قلت : لعاصم : السلاح مفقود

أشار برأسه نعم

-متي عثروا علي الجثة

-الفجر بعد الصلاة

-من عثر عليه

-شيخ الجامع بجوار الموقف

-هل من شهود

قال بتردد : لا أظن أن هذا الشاهد سينفعنا

ثم أشار لطفل صغير يبدو في الثامنة من عمره يجلس علي الرصيف يرتدي

ملابس بالية وملابسة ملطخة بالدم اقتربت منه لإسالة لاحظت شيئا انه لا

ينظر في عيني مباشرة سألته : هل رأيت من الفاعل

قال لي بصوت عالي مصحوب بحركة تشبه كثيرا عندما يطعن أحدهم

الأخر: البتاع البتاع البتاع

نظرت لعاصم وأنا لا أفهم شيئاً حاولت لمس الطفل كأن نار مسته فقام
بأبعاد يدي بعنف ثم قام بحركات هستيرية إلي أن هدأ ثم أخذ يكرر حركة
الطعن أكثر من مرة ويردد نفس الكلمة : البتاع البتاع البتاع
قلت وأنا أحس بمدى صعوبة المهمة لعاصم : يبدو أن شاهدنا الوحيد يعاني
من التوحد

.....
المكان: قسم الشرطة
-ماذا نعرف عن الطفل
قلتها لعاصم

-أهالي المنطقة يسمونه محمد لا أحد يعرف من هو ولا من أين أتى
-أين يعيش
-في الشارع
نظرت للطفل وهو يجلس في الخارج وشعرت بالشفقة اتجاه
جهاد : والقتيل
-مجرد سائق ميكروباص عادي لديه عائلة تتكون من زوجة وأبن وحيد
يعمل معه كتباع يجمع الأجرة سنه ١٦ سنه
سألت عاصم: ماذا عن علاقة السائقين معه
-العلاقة جيدة عادية
جهاد : من كان آخر شخص رآه
-ابنه بحكم عمله
دخل علينا د هيثم : قائلاً معكم حق حالة من التوحد كلاسيكية
سألت له: هل توجد طريقة نعرف بها ما ذا رآه
-هو يخبرنا ماذا رآه ولكن بطريقته الخاصة التي لا يعرفها أحد سواه
-ماذا سنفعل به

-سننقله الي مؤسسه ترعي حالاته
خرج د. هيثم

قلت : نرجع الي قضيتنا من المشتبه بهم
عاصم : حسب تقرير الطب الشرعي لم تكن هناك مقاومة من قبل القتيل لقد
تفجأ بالطعنات الثلاثة في البطن والقلب هناك طبعا بصمات ابنه وزوجته
علي ملابسة أيضا الحمض النووي ولكن هناك أشخاص آخرين أيضا
-من هم
-عبدو صاحب كشك السجائر

سيد وعلي سائقين في نفس الموقف
مصطفى المسئول عن الكارثة

شكري بلطجي
عطوه الشحات

قلت له وأنا لا أصدق طول القائمة : هل هناك احد منهم لديه دافع
-لا أعتقد في هذه الجريمة نحتاج الي دافع قوي السبب ممكن أن يكون تافه
جدا مثل شجار حول ربع جنية مثلا
قلت لعاصم : اتفق معك

قال لنا جهاد بصوت عالي : لماذا تتعبون نفسكم لدينا مشتبه رئيسي
قلت له : من هو

جهاد: محمد

عاصم : أنت تمزح أليس كذلك

-لماذا لقد وجدو الشيخ بالقرب من القتل وهو يكرر حركات الطعن
قلت له بغضب من غباء اقتراحه : أنه شاهدنا الرئيسي

-ربما أخطاء رفعت ولمسه فأصبته حالة من حالته الجنونية
-وأين السلاح

سألته

-ربما تخلص منه

-المتوحد لن يخطط لجريمة

عاصم : دعنا نحقق مع المشتبه بهم

.....
المكان: قسم الشرطة –غرفة التحقيقات

ما كانت علاقتك بالقتيل

قلت لها لعبدو صاحب كشك السجائر رجل في الأربعين من عمره بدين أسمر
البشرة صاحب شارب صغير قصير القامة شعر أسود مع القليل من الشعر

الأبيض

-كان صاحبي

-هذا كل شي لا شجار لا شي

-لا

-من كانت لديه مشاكل مع رفعت في المنطقة

بدا عليه التردد وهو يقول : مصطفى وعلي وسيد

ما نوعية المشاكل

مع مصطفى بسب الكارته و علي وسيد بسب الدور
-هل حصل أي شجار
-كثير

.....
-مالذي فعلته مع سيد و علي
قلتها لعاصم
-لاشي مريب فيهما مجرد شجار عادي يحصل بين كل السائقين
ولكن أسمع هذا قال شهود عديدين أنه حصل شجار بين مصطفى ورفعت
وكاد مصطفى يطعنه بمطواة

.....
المكان: غرفة التحقيقات
-أنا بري
قالها لنا مصطفى بغضب مصطفى رجل في الأربعين من عمره أقرع
وبدين وأبيض البشرة ومتوسط الطول وصاحب وجه غليظ
-لقد أشهرت المطواة في وجهه أمام الناس جميعا
- صح تهديد اه قتل لا
-أنت لديك سجل سوابق سطو مسلح
-صح يا باشا تبت والحمد لله
-ما الذي يمنعك من القيام بذلك مرة أخرى أنت تحمل مطواة معك في
الموقف
لم يرد علي
أكملت قائلا : بالمناسبة أين المطواة

-نعم
-المطواة أين هي
-لا أعرف
دخل علينا عاصم ثم قال لي بصوت خافت : لقد عثروا علي المطواة في
صفيحة القمامة لقد حللوا الدم البصمات عليه بصمة لمصطفى
-والدم
-دم رفعت
وجهت كلامي لمصطفى : لقد وجدوا المطواة وعليها دم رفعت
بدا علي وجهة الفزع : أنا بري يا باشا والله العظيم بري

احتجزنا مصطفى لحين ترحيلة للنيابة

.....
أنا مثل الاسطوانة المشروخة
أكرر الكلام مائة مرة ولا أحد يفهم
أكرر الأفعال مائة مرة ولا أحد يفهم
أكرر الحركات مائة مرة ولا أحد ينتبه
أريد أن أفهم

.....
المكان: قسم الشرطة
-ماذا كان يعني بالبتاع
قلتها لعاصم
-ماذا
-الطفل ظل يردد هذه الكلمة البتاع
-أمازالت تفكر بالقضية لقد انتهت كل الأدلة تشير الي مصطفى
-لكن هناك شي غير مريح
-أنت تصر علي أن تتعب نفسك لقد انتهت القضية
كلام عصام كان منطقي ولكن كان هناك شي في داخلي يقول لي أن هذا
الأمر لم ينتهي بعد

.....
المكان : دار رعاية للأطفال المصابين بالتوحد
-كيف حالة
قلتها للطبيبة المسئولة وأنا أشاهد محمد يجلس مع الاطفال المصابين
بالتوحد مثله وكان يبدو في حالة أفضل
-هو بخير
-هل توجد طريقة نستطيع انتزاع معلومة منه
-هو سيظل يخبرنا بنفس الطريقة التي يستعملها
-هل أنتي متأكدة انه لا توجد أي طريقة
قالت وهي مترددة : توجد ولكنها غير مضمونة
-ما هي
-التنويم المغنطيسي

ما الذي يفعله ذلك بالضبط
-يمكنك استخراج معلومات من عقلة الباطن

المكان: قسم الشرطة

-ما فائدة ما نفعله

قالها جهاد وهو يبدو عليه الاقتناع ونحن نجلس في غرفة مظلمة بحضور
د.هيثم وعاصم ومحمد

د.هيثم يجلس علي طاولة وبجانبه مباشرة محمد وعلي الطاولة شمعه قال
د.هيثم لمحمد : ركز مع ضوء الشمعة وعندما أبدأ العد من ١ الي ٥ ستنفذ
أوامري

وبعد أن أنتهي من العد قال له : الآن اخبرني كيف حصلت الجريمة
نهض محمد من فوق مقعدة وعلق يديه في الهواء كأنه يمسك بأحد من
ملابسة ثم تقهقر الي الورااء ممسك ببطنه وقلبه كأنه تم طعنة ثم سقط علي
الأرض كالميت ثم نهض بعد ذلك وهو هناك إشارة معينة في يده اليمني
كأنه يمسك بسلاح ثم مشي قليلا وعمل حركة كأنه يرمي شيئا وتوقف
-لقد مثل لنا الجريمة كاملة

قالها عاصم وهو يبدو مذهول

-وألان يا محمد هل تستطيع أن تخبرني من القاتل

سأله د.هيثم

-البتاع البتاع البتاع

ظل يكررها ويكرر حركة الطعن

وكل مرة يسأله د.هيثم يرد بنفس الاجابه

وعندما يأس قال له : اسمعني عندما أعد من ١ الي ٥ سوف تفيق

وأفاق محمد

قلت لد.هيثم :أليس كان من المفروض أن يخبرنا من هو القاتل بطريقة غير
غامضة

-نحن لم ننجح في اختراق عقلة الباطن بشكل كامل

-لماذا

-ليس من السهل اختراق عقل المتوحد توجد تعقيدات كثيرة لو كان شخص

عادي لكانت العملية أسهل بكثير

-إذن كانت مجرد مضيعة للوقت

قالها جهاد العشري
نظرت إليه بضيق ولم أرد
أكمل قائلاً : أنا لا أعرف لماذا نتعب نفسنا القضية واضحة وضوح الشمس

الشرطة حمقاء للغاية
أني أخبرهم من القاتل ولا يفعلون شيئاً
أو ربما هم لا يفهمون
ربما لأنني غير قادر علي التواصل

في اليوم التالي عرفنا أن النيابة أمرت بحبس مصطفى واتهامه بقتل رفعت
ذهبت لزيارة محمد في دار الرعاية
سالت الطبيبة : هل تمكنت من معرفة أهلة
- من الصعب العثور علي أهلة خاصة أنكم لم تعثروا مع علي أي شي
يثبت شخصيته
- لماذا تخلوا عنه بهذه الطريقة
- ليس كل الأهل مستواهم الثقافي عالي لتقبل طفل بحالة محمد
- لكنه أبنهم
- حتي بعض الأهل الذين يتمتعون بمستوي ثقافي عالي لا يمكنهم
التواصل معه علي تتخيل أم غير قادرة علي احتضان ابنها وبمجرد
أن تلمسه يصرخ في وجهه
- لكنه في نهاية أبنها لا يجب لأحد أن يتخلى عن ابنه هكذا
- معك حق كان من الممكن التخلي عنه لمؤسسة ولكنهم تركوا في
موقف مكرب وباص
- ربما هو تائه من أهلة
- ربما

أريد أن تعمل لي بحث عن بلاغات أطفال مفقودين تتشابه أوصافهم مع محمد

قلتها لأحد العساكر

قال لي عاصم باستغراب: لماذا أنت مهتم بهذا الطفل بهذا الشكل
-قلت له ربما هو طفل مفقود ولم يتخلي عن أهلة
-هذه ليست وظيفتنا هناك ناس تهتم بهذة القضايا
-هل تظن انك هناك أحدا فعلا يهتم بقضايا الناس المفقودين
نحن لدينا أكوام في القسم من ملفات ناس مفقودين ولا أحد يهتم
نظر الي عاصم ولم يستطع أن يقول شيئاً
وجهت كلامي الي العسكري : هل استطعت العثور علي أي شي
-لا شي

أصبت بخيبة أمل قلت له حاول مرة أخرى

ذهبت إلي موعد مع طبيبي النفسي وأنا كلي إحباط بسبب عدم عثوري
علي والدي محمد

طبيبي النفسي هذا يدعي مجدي وهو في الأربعين من عمره وهو لا
يبدو كطبيب نفسي علي الإطلاق منظره غير مرتب علي الإطلاق
قصير القامة متوسط الوزن أقرع نظارته قدرة كعب زجاجة أنا لا
اذهب إليه لأنه طبيب جيد أنا فقط أريد أن أتكلم دون أسمع صوت أحد
غيري هو معظم وقت نائم أصلاً
قلت له : أنا أحس أرتبط بهذا الطفل
-أي نوع من الارتباط
-أحس بالشفقة اتجاه

لماذا

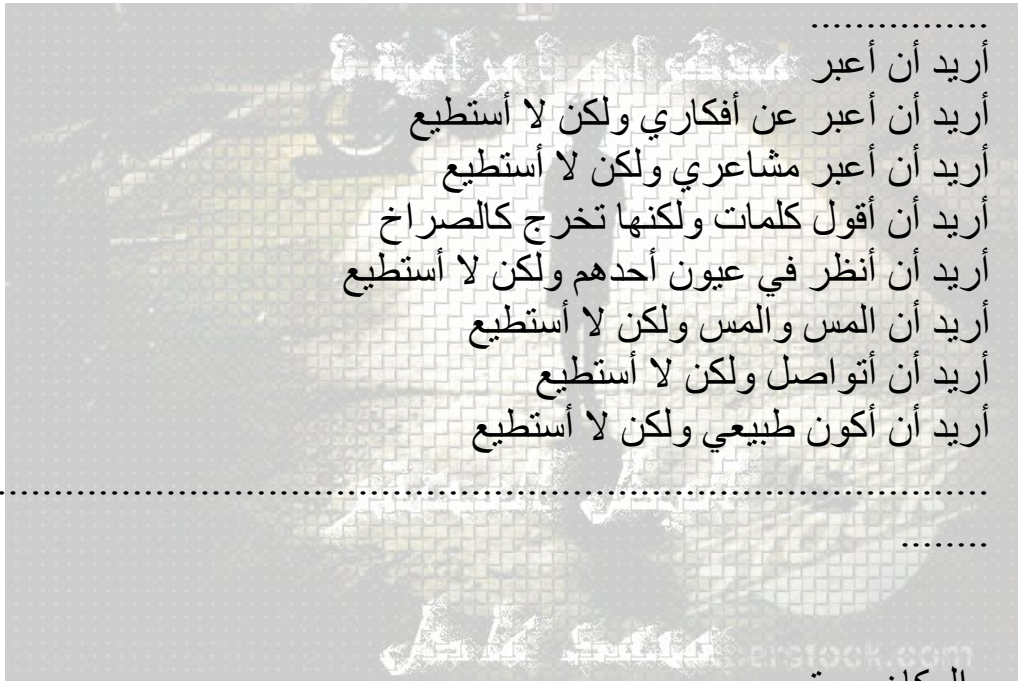
-أولا هو متوحد وأنت تعرف أن المتوحدين غير قادرين علي التواصل
-وثانيا

-وحيد مثلي

-الناس الذين يشعرون بالوحدة يشعروا بالتواصل مع بعضهم البعض
هذا مفهوم

-أنا لا اقدر علي استيعاب كيف يمكن لأب وأم أن يتركوا أبנם هكذا
مهما كانت حالة الابن

-هل تحس أن الموقف مماثل لك ولوالدك عندما تركك أظن أن هذا سبب تعاطفك معه
-لا أظن أنه السبب الرئيسي ولكن حالته هي ما تثير تعاطفي أن تكون معزول عن العالم وأنت تسير وسط الناس هذا صعب
-هناك الكثير من الناس معزولون ويعيشون بيننا وليسوا مصابين بالتوحد إلا يسيروا شفقتك
-هؤلاء كانت لهم حرية الاختيار هذه الحالة فرضت عليه منذ ولادته تقريبا انه لا يقدر حتي علي الاتصال بنظرة
-أتفهم تعاطفك



المكان : بيتي
رن هاتفني المحمول ليوقظني من نومي أجابت: الوا
-مازن
-نعم
-أنا طبيبة المسئولة عن حالة محمد
-أهلا وسهلا
-لقد هرب محمد
-ماذا متي
-هذا الصباح افترضت أنك تريد أن تعلم
-شكرا اظنني أعرف أين هو

المكان : موقف الميكروباص

وجدت محمد يجلس في نفس البقعة التي وجدته فيها في المرة الأولى
ويردد نفس الكلمة وكان الأطفال الآخريين يحيطون به ويرددون :

العبيط اهو العبيط اهو صحت فيهم فابتعدوا وجدته هذه المرة يشير إلي
شي ما نظرت إلي ماذا يشير كان يشير إلي شحات جالس علي الرصيف
المقابل وشاب خلفه يجلس علي كرسي ويدخن الشيثة
اتجهت ناحية الشحات الذي يبدو في السبعين من عمره ويبدو كأنه لم
يستحم منذ عشرين سنة وجلبابه أصبح لونه اسود من كثرة القذارة ووجه
ملي بالتجاعيد ومتسخ عيون ضيقة أنف مدبب

-فلوس عشان أكل

قالها لي وأنا أقترب منه

قلت له : عطوه

-أيوه

-ماذا تعرف عن رفعت

-ولا حاجة

أخرجت خمسين جنية من جيبتي ووضعتها أمامه وقلت له : هل تفضل

خمسين جنية وتقول لي كل شي أم أن اقبض عليك بتهمة التسول

نهض وهو يقول : لا الخمسين الجنية

ثم أخذني بضعة خطوات في أحد الأركان ثم قال : أنا حاقول اللي

أعرفه

-ما هو

-مرات رفعت كانت ماشيه مشي بطل

-تخونه

-كيف عرفت

-في ليله من الليالي كنت معدي من قدام باب بيتهم وكان رفعت خرج
للشغل و وشففت مراته مدخله عندها الواد شكري البلطجي عندها في

انصص الليالي

-وأين أبنهم

-مع والداه

-وأين شكري هنا

أشار ناحية الشاب الذي كان يجلس أمامه وهو شاب في الثلاثينات من
عمره طويل وعريض ويتميز بشعر اصفر وشارب أصفر ووجه طويل
وعيون ضيقة

.....
المكان: غرفة التحقيقات

-هل تنكر علاقتك بزوجة رفعت بدرية

قلتها لشكري

-ايوه يا باشا أنا ماليش أي علاقة بيها

-ما رأيك فمن يقول أنك علي علاقة بها

-قطع لسانه يا باشا حد الله بيني وبين حرام

- أنت لم تذهب كل يوم يخرج فيه رفعت وابنه في حوالي الساعة ٢

بعد المنتصف الليل الي منزلهم

قال ونظراته تتجه إلي الأسفل : لا يا باشا ماروحتش

-أنت تكذب هذا قتلته

بدا عليه الفرع وهو يقول : قتل قتل ايه يا باشا

-قتلت رفعت لأنه حاول الدفاع عن شرفة

-لا يا باشا لا حريم أه قتل لا

-أنت تعترف أنك كنت علي علاقة ببدرية

-ايوه يا باشا أنا وهي ولا مؤخدة علي علاقة ببعض

-حتي بعد موته

قال وهو لا يستطيع النظر الي مباشرة : ايوه يا باشا

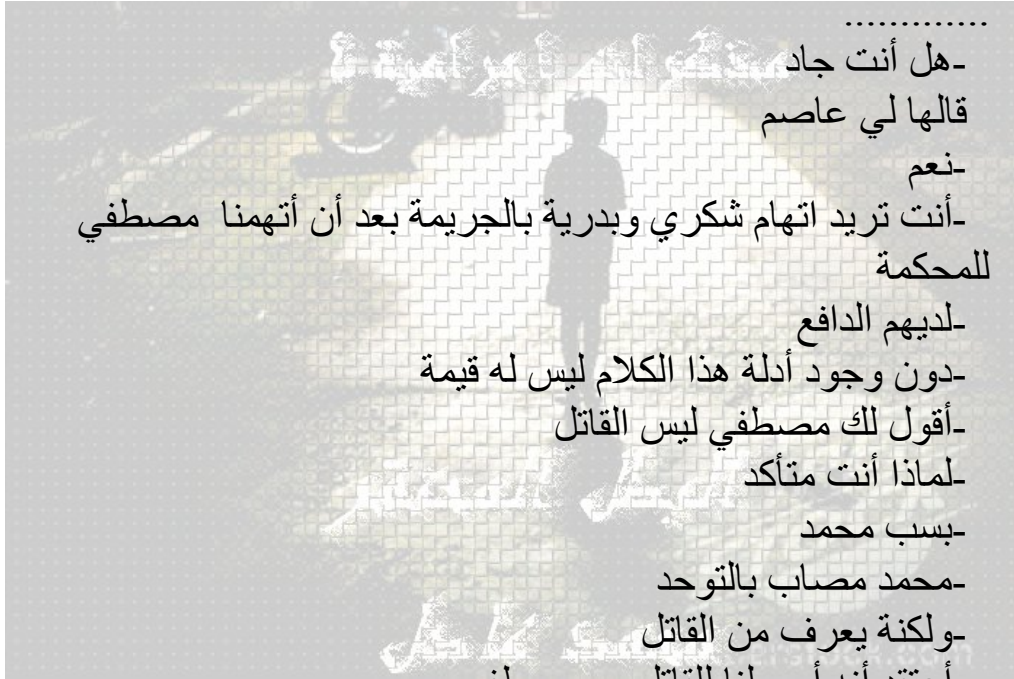
.....
-قطع لسانه راجل كداب

قالتها لي بدرية وهي مرأة في الثلاثين من عمرها ترتدي جلباب بلدي
ومنديل علي رأسها وجها مستدير جبهة متوسطة عيون واسعة أنف
صغير شفاه مرسومة وبشرة بيضاء
-هل تقولين أنه كذاب
-ايوه أنا ست أشرف من الشرف
-ما مصلحته
قالت وهي تذرف دموع كذابة : ممكن يكون هو إلي قتل المرحوم
ومش كده وبس عايز يسوء سمعتي
-أين مصلحته
-افتراء وخلص دا واد بلطجي أصلا

-والشهود
-شهود إيه يابيه
-شهود يقولون أنهم راو شكري يدخل عندك كل يوم الساعة ٢ بعد
منتصف الليل
-كذب والله العظيم كذب دول أكيد النسواين جيرانني أصلهم طول
عمرهم متغضابين مني اه
-كل الناس كذابين وأنتي الوحيدة الصادقة الي هذا السبب قتلتيه
بدا عليها الرعب وهي تقول : قتل قتل إيه يابيه
-قتل زوجك
بدأت تمثل الحزن وهي تقول : أنا بردوا يا باشا أقتل جوزي وسندي
وحبيبي
-زوجك الذي كنت تخونيه
-الشهادة لله يا باشا أنا كنت بأخونة إنما قتل لا

.....
-ما فائدة الذي تفعله
قالها لي جهاد بعد أن انتهيت من التحقيق
قلت له : لا أظن أن مصطفى هو القاتل
-هل أنت المجنون السلاح وسلاحه وبصامته عليه هذا بالإضافة لدماء
الضحية
-لماذا يهرب محمد من المؤسسة ويقف في نفس البقعة التي حصلت
فيها الجريمة ويشير نحو شكري
-الطفل معوق ذهنيًا تصرفاته غير منطقية

-بالنسبة لك
-أتعتمد علي شهادة طفل معوق ذهنيا
-نعم لأنه مثل الجريمة أحسن مما مثل مصطفى الجريمة وهذا كان
بالطبع بإجبار من النيابة
-أنت مجنون
-بعض الناس يقولون ذلك
-حسنا أيها المجنون هذه القضية أغلقت وإذا سمعت أنك تحقق فيها
ثانية ستتعرض للعقوبة
لم أبالي بكلامه ولا بصفحة للباب



.....
-هل أنت جاد
قالها لي عاصم
-نعم
-أنت تريد اتهام شكري وبدرية بالجريمة بعد أن أتهمنا مصطفى
للمحكمة
-لديهم الدافع
-دون وجود أدلة هذا الكلام ليس له قيمة
-أقول لك مصطفى ليس القاتل
-لماذا أنت متأكد
-بسبب محمد
-محمد مصاب بالتوحد
-ولكنه يعرف من القاتل
-أعتقد أنه أوصلنا للقاتل.... مصطفى
- لماذا عاد إلي موقع الجريمة أذن
-المتوحدون يقومون بتصرفات غير منطقية
ثم أكمل قائلا : هذه القضية مغلقة لا فائدة من مطاردة احتمالات غير
وراده
-أريد أن أعرف ماذا يريد أن يقول لي
-لسوء الحظ لا احد يستطيع

.....
أنا غير متصل

مقطوع
منفصل

وحيد

لا أستطيع التواصل
لا أستطيع اللمس
لا اعرف ما هذا الشعور
لا أعرف معني الصداقة
لا أعرف معني حب الوالدين
لا أعرف معني النظرة
لا أستطيع النظر في عيون أحد
أنا محبوس داخل عقلي

.....
المكان : دار الرعاية

-محمد

قلتها لمحمد وهو يرسم

-الذي ترسمه

ظل يردد : البتاع البتاع

كاد مخي أن ينفجر من هذه الكلمة وعندما أنهى الرسم أشار الي

الرسم وقال : البتاع البتاع

نظرت الي الرسم رأيت رسم بسيط لرجل ملقي علي الأرض وينزف

ورجل آخر يقف وفي يده سكين

-هذا لا يضيف جديد يا محمد

ولكن دون فائدة ظل يكرر نفس الكلمة وحركة الطعن

.....
المكان : شقة بدرية

-أتظن أنها متصلة

قالها لي عاصم ونحن ننظر إلي جثة بدرية وهي مطعونة عدة طعنات

ورأسها ملطخ بالدماء

-الأدلة لا تشير لذلك ولكن إحساسي يقول ذلك

-يبدو أنه كان عراك في البداية القاتل دفعها سقطت علي الأرض ثم

أنهال عليها بالطعن

-ولكن لماذا يترك المطواة هكذا إلا تظن أن هذا إهمال مبالغ فيه
قال وهو يضع المطواة الملطخة بالدماء داخل الكيس البلاستيكي
-لا أعتقد أن هذه المرة سيستغرق الأمر طويلا
-من عثر عليها

-ابنها طارق أنه في الغرفة المجاورة
ذهبت إلي الغرفة المجاورة وجدت فتى في العشرين أبيض الوجه
ضيق الجبهة عيونه واسعة أنف صغير شفاه حادة ذقن ضعيفة شعر
خشن نحيف كالعصا متوسط الطول من عمره يجلس علي الفراش
ويبكي بحرقة وهو يبدو في حالة هستيرية

اقتربت منه في رفق وقلت: البقية في حياتك
ثم أكملت قائلاً: أسمع كل ما أريده منك هو الإجابة علي بعض الأسئلة
هل تمانع

-لا

-في أي وقت وصلت للمنزل

-الساعة ٦ الصبح

-هل وجدت الباب مغلق ام مفتوح

-مغلق

-هل رأيت أي أحد يدخل ويخرج حركة مريبة

-لا

-عندما دخلت كيف كان وضع أمك

-علي ظهرها والدم ينزف منها

-هل كان هناك دم ينزف من رأسها

-نعم

-أين كانت المطواة هل تتذكر

-لا مش فاكر

-حاول

-قال لي وهو في حالة انهيار: مش فاكر

-حسننا شكرا لك

خرجت من الغرفة وجدت عاصم يقول لي : الجيران سمعوا صوت

شجار حوالي الساعة ٢ بعد منتصف الليل بين رجل وامرأة

-نحن نعرف من المرأة

-والرجل

-أظن أنني أعرفه

.....
المكان: قسم الشرطة

-أنظر لهذا

قالها لي عاصم

-ماذا

-تحليل المعمل الجنائي يثبت وجود بصمات شكري علي السلاح
وحمضه النووي في الشقة

-من السيئ أننا لا نستطيع ربطه بالجريمة الاخري

هناك أشياء أخري : لقد وجدوا شعر أصفر تحت أظافرها

-و

-لقد كانت حامل

.....
-أنا بري يا باشا

-كل الأدلة ضدك

-أدلة إيه يا باشا

قلت وأنا أضع الكيس البلاستيكي الذي يحتوي علي مطواة في
وجهه :أليست هذه المطواة تخصك

قال وهو يبدو علي الارتباك : ايوه صح يا باشا دي بتعتي

-أنت تعترف أن السلاح ملكك

-كانت ضيعه

كذبتة كان ساذجة للغاية قلت باستهزاء: لماذا لم تبلغ عنها

-يا باشا والله العظيم ما قتلت حد

-والدافع موجود بدرية كانت حامل وعندما عرفت ذلك قتلتها لكي

تتخلص منها ومن مسؤوليتها

-يا باشا أنا كنت هناك فعلا

-أنت تعترف انك كنت هناك

-ايوه يا باشا وأتخفنا وذقتها

- إذن أنت تعترف أنك قتلتها

-لا زقتها ومشيت ما طعنش حد

اقتربت منه ومزقت قميصه من علي صدره من بعد مقاومة رأيت علي

صدره آثار جروح تبدو ناتجة عن خدش أظافر

قلت له: ماذا تسمي هذا
لم يجب
-هذه آثار خدش لقد وجدوا شعر أصفر تحت أظافر بدرية واراهن أنه
سيطابق شعرك
اقتربت من وجهة وأنا أقول : اسمعني أنجح محامي في البلد لن
يستطيع تبرئتك من هذه القضية إذن لماذا لا تعترف
-بأيه يا باشا
-بانك قتلت رفعت وبدرية
-يا نهار أسود الاثنين يا باشا والله العظيم ما قتلت حد دي المطواة
بشالها منظره
-أعترف

-يا باشا أعترف بحاجة أنا معملتهاش
-رأفت أكتشف أمرك أنت وبدرية فحاول الدفاع عن شرفة فقتلته
-لا يباشا لا والمصحف بريء
ناديت علي العسكري ليضعه في الحجز

.....
-هل ارتحت
قالها لي عاصم وأنا أخرج من الغرفة
-لا لم تثبت تطورته في الجريمة الأولي بعد
-من الممكن انه ليس علاقة بالجريمة الأولي لا يوجد أي رابط بينهم
قلت له باستخفاف: هل تظن ذلك فعلا
-نعم
-أنا لا أظن ذلك وسأظل وراء الموضوع حتي أكتشف الرابط

.....
المكان: غرفة الملفات
ظللت افحص ملفات طوال الليل أبحث عن شي يربط بين الجريمتين
أي شي يجعل شكري مذنب في الجريمة الأولي ظللت أبحث حتي
وجدت شيئاً مريباً في تقرير المعمل الجنائي للجريمة الأولي وجده آثار
مخدرات مسحوقه علي قميص القتل آثار هذا الأمر شكلي مخدرات
مسحوقه لماذا يحمل أحدهم كيس مخدرات في يده أثناء قتل أحدهم

.....
المكان: مكتب عاصم

-هل كنت تعلم بوجود مخدرات علي قميص رفعت
قالتها وانا أدخل علي عاصم

-نعم

-لماذا لم تخبرني

-هذا كان التقرير النهائي صدر بعد أن أثبتنا التهمة علي مصطفى لم

يعد مهما

-هل تمزح هذا التقرير مهم جدا

-كيف

-عندما قبضنا علي شكري وجدنا كيس مخدرات في جيبه واراهن انه
يطابق نفس النوعية التي وجدوها علي قميص رفعت

-فرضنا أن هذا صحيح لازلت لديك بصمات مصطفى علي سلاح

الجريمة لا تستطيع أن تتجاهل ذلك

-ربما سرق مطواة مصطفى لكي يلفق التهمة له

قال باستخفاف : هل تظن أن شخص مثل شكري لديه ما يكفي من

الذكاء لكي يدبر شيئا كهذا ثملماذا ما مصلحة شكري أن يلفق

التهمة لمصطفى

-أنا لا أعرف ولكني أحس أن شكري هو المسئول عن الأولي

قال لي بلهجة حادة : يبدو أنك نسيت أننا في هذه الوظيفة لا نتعامل مع

أحاسيس نتعامل مع حقائق والأدلة تشير إلي أن جريمتان منفصلتان

-لكن

قاطعني : أنت لست موضوعي في هذه القضية أنت يأس لإثبات التهمة

علي شكري

-لست يأس لإثبات التهمة علي شكري

-أذن ماذا مشكلتك

-أنا قلق

-من

-من أن نرسل رجل بريء للإعدام

صمت عاصم ولم يستطع قول شي وتركته وأنا أحمل هذا القلق داخلي

.....

المكان : قاعة مؤتمرات

ذهبت لأحضر مؤتمر عن مرض التوحد ووقفت طيبة تتحدث عن المرض

قالت عن الأعراض:

الإعراض تكون : ١- أداء حركات مكررة ونمطية بالأيدي أو الأصابع أو الأشياء، مثل اللعب بنفس اللعبة بشكل مكرر ونمطي ليس فيه تجديد أو تخيل

٢- الصعوبة والتكرار في الكلام

٣- الاضطراب عند تغيير روتين معين مثل الانتقال من مكان لآخر.

٤- الإستجابة غير الملائمة للاستثارات الحسية العادية، مثل الحساسية المفرطة للصوت.

٥- الكلام في الحديث مكرر ومتكلف، تكرار كلمات معينة (فقدان الحوار مع الناس).

٦- الصوت يكون غير معبراً (كالصراخ) أو لا يعكس أياً من الحالات الوجدانية أو العاطفية - عدم وجود ردود فعل لما يجري حوله

٧- تصرفات متكررة: الهزهزه، عدم التمرکز خلال الجلوس على كرسي (عند الأطفال)، حَمَلقة دائمة بدون سبب ثم انتقلت بعد ذلك للمسببات :

قالت أنه لا يوجد سبب معين لحدوث هذه الإعاقة لكن الأبحاث الحالية تربطه ب:

-بالاختلافات البيولوجية والعصبية للمخ. لكن الأعراض التي تصل إلي حد العجز وعدم المقدرة علي التحكم في السلوك والتصرفات يكون سببها خلل ما في أحد أجزاء المخ.

-أو أنه يرجع ذلك إلي أسباب جينية، لكنه لم يحدد الجين الذي يرتبط بهذه الإعاقة بشكل مباشر

-كما أن العوامل التي تتصل بالبيئة النفسية للطفل لم يثبت أنها تسبب هذا النوع من الإعاقة.

-تناول العقاقير الضارة أثناء الحمل لها تأثير أيضاً.

-وهناك جدل آخر حول العلاقة بين لقاح (إم.إم.آر) والإصابة بإعاقة التوحد

-وقد يولد الطفل به أو تتوافر لديه العوامل التي تساعد على إصابته به بعد الولادة ولا يرجع إلى عدم العناية من جانب الآباء.

ثم أنتقلت بعد ذلك للحديث عن التشخيص وقالت :

لا توجد اختبارات طبية لتشخيص حالات التوحد، ويعتمد التشخيص الدقيق الوحيد على الملاحظة المباشرة لسلوك الفرد وعلاقاته بالآخرين ومعدلات نموه. ولا مانع من اللجوء في بعض الأحيان إلى الاختبارات الطبية لأن هناك العديد من الأنماط السلوكية يشترك فيها التوحد مع الاضطرابات السلوكية الأخرى. ولا يكفي السلوك بمفرده وإنما مراحل نمو الطفل الطبيعية هامة للغاية فقد يعانى أطفال التوحد من:

اضطراب في التصرفات.

مشاكل في السمع.

سلوك فظ.

ثم انتقلت بعد ذلك للحديث عن أدوات التشخيص

بيدأ التشخيص المبكر وذلك بملاحظة الطفل من سن ٢٤ شهراً حتى

سنة أعوام وليس قبل ذلك، وأول هذه الأدوات:

أسئلة الأطباء للأباء عما إذا كان طفلهم: لم يتقوه بأيه أصوات كلامية

حتى ولو غير مفهومة في سن ١٢ شهراً.

لم تنمو عنده المهارات الحركية (الإشارة- التلويح باليد - إمساك

الأشياء) في سن ١٢ شهراً.

لم ينطق كلمات فردية في سن ١٦ شهراً.

لم ينطق جملة مكونة من كلمتين في سن ٢٤ شهراً.

عدم اكتمال المهارات اللغوية والاجتماعية في مراحلها الطبيعية.

لكن هذا لا يعنى في ظل عدم توافرها أن الطفل يعانى من التوحد، لأنه

لابد وأن تكون هناك تقييمات من جانب متخصصين في مجال

الأعصاب، الأطفال، الطب النفسى، التخاطب، التعليم.

ثم انتقلت بعد ذلك للحديث عن العلاج وهو ما أثار اهتمامي :

لا توجد طريقة أو دواء بعينه بمفرده يساعد في علاج حالات التوحد،

لكن هناك مجموعة من الحلول مجتمعة مع بعضها اكتشفتها عائلات

الأطفال المرضى والمتخصصون، وهى حلول فعالة في علاج

الأعراض والسلوك التى تمنع من ممارسة حياتهم بشكل طبيعى. وهو

علاج ثلاثى الأبعاد نفسى واجتماعى ودوائى.

وبينما لا يوجد عقار محدد أو فيتامين أو نظام غذائى معين يستخدم في

تصحيح مسار الخلل العصبى الذى ينتج عنه التوحد، فقد توصل الآباء

والمتخصصون بأن هناك بعض العقاقير المستخدمة في علاج

اضطرابات أخرى تأتى بنتيجة إيجابية في بعض الأحيان في علاج

بعضاً من السلوك المتصل بالتوحد. كما أن التغيير في النظام الغذائي والاستعانة ببعض الفيتامينات والمعادن يساعد كثيراً ومنها فيتامينات ب٦ و ب١٢ كما أن استبعاد الجلوتين (بالإنجليزية: Gluten) والكازين (بالإنجليزية: Casein) من النظام الغذائي للطفل يساعد على هضم أفضل واستجابة شعورية في التفاعل مع الآخرين، لكن لم يجمع كل الباحثين على هذه النتائج
ثم تكلمت عن أنواع العلاج
العلاج الدوائي:
يوجد عدداً من الأدوية لها تأثير فعال في علاج سلوك الطفل الذي يعاني من التوحد ومن هذا السلوك: فرط النشاط.

قلق.

نقص القدرة على التركيز.

الاندفاع.

والهدف من الأدوية هو تخفيف حدة هذا السلوك حتى يستطيع الطفل أن يمارس حياته التعليمية والاجتماعية بشكل سوى إلى حد ما وعند وصف أى دواء للأباء لابد من ضمان الأمان الكامل لأبنائهم:
كم عدد الجرعات الملائمة؟
أى نوع يتم استخدامه: حبوب أم شراب؟
ما هو تأثيره على المدى الطويل؟
هل يوجد له أية آثار جانبية؟ - كيف تتم متابعة حالة الطفل لمعرفة ما إذا كان هناك تقدم من عدمه؟
ما هو مدى تفاعله مع العقاقير الأخرى أو النظام الغذائي المتبع؟
مع الوضع في الاعتبار أن كل طفل له تكوينه الفسيولوجى الذى يختلف عن الآخر وبالتالي تختلف استجابته للدواء أو العقار أصابنتي الجزء المتعلق بالعلاج بالإحباط أحسست انه لا أمل أن يتم شفاء محمد

ثم تحدثت عن مراكز العلاج والتمريض : للأسف مراكز العلاج لهذه الحالات قليلة جدا ومحدودة الإمكانيات ونحن لدينا عدد كبير من الحالات لا يتناسب مع عدد الحالات وأيضا لا يوجد لدينا أطباء متخصصين في هذه الحالات وأيضا التمريض يجب أن يتم توعية الممرضات بهذه الحالات وإعداد برامج لكيفية التعامل معهم

في طريقنا للخروج سألت الطبيبة سؤال :هل من الممكن أن يتواصل
طفل مصاب بالتوحد يوماً من الأيام
-قالت هناك أمل لكن ضعيف

-كيف

-أولا طرق الاتصال مختلفة عنا ربما يتصل بك عن طريق الرسم
حركه معينه

ثانيا : هذا الاتصال ليس من الممكن أن يحصل إلا إذا أمضيت وقت
طويل جدا معه

-ماذا إذا ظل يردد كلمات معينة وحركات معينة طوال الوقت هل
يكون قصده من ذلك إرسال رسالة

-مممكن ولكن من خصائص هذا المرض أنه يكرر الحركات والكلام
بمناسبة وغير مناسبة
شكرتها وانصرفت

.....
.....
ظللت لأسابيع أحاول الربط بين الجريمتين ولكن لا فائدة بدأت أقتنع
شيئاً فشيئاً أنني كنت علي خطأ والجميع كان علي حق لقد كنت يأس
لإثبات أن شكري هو من فعلها وألآن أغلقت القضية وتركت الأمر
.....
.....

المكان: مركز الرعاية
-لقد قبضنا علي القاتل

قلتها لمحمد ونحن نجلس علي طاولة وهو يرسم
-هناك شي يربطني بك ولا أعرف ما هو هذا أغرب شي سأقوله
واعتبره أغرب شي أقوله في حياتي أشعر أنك تفهمني بالرغم أنني لا
أفهمك علي الإطلاق

كتب شي في الورقة قرأت الورقة كان مكتوب فيها " كل شي سيكون
علي ما يرام"
أنا لا أصدق ما أقرأه نظرت إليه فوجدته ينظر لأعلي كالعادة طفل
مصاب بالتوحد يفهمني أكثر من كل الناس الذي لا يعانون من شي في
هذا العالم المتحجر القاسي الوقت معه يمر كالريح هذا ما تشعر به عندما
تكون مع أحد يفهمك وتفهمه

بعد عدة أيام
المكان : موقف الميكروबाص
-مالذي حصل
قلتها لعاصم وهو يحاول إيقافي
-أنت لا تريد أن تري المنظر

دفعته واخترقت الزحام وما شاهدته رج قلبي كالزلزال محمد غارق
في بركة من الدم أحسست أنني سأنهار أحسست بشي عزيز قد تم أخذه
مني من يفعل هذا في طفل صغير لا حول له ولاقوه أنهرت علي
الأرض بجانبه وأنا أنظر إليه بحزن شديد اريد أن أبكي لكن لا أستطيع
لاشي يستطيع أن يعير عن الحزن الذي في داخلي

المكان: مكتب جهاد
-هل أنت سعيد

قلتها وأنا أقتحم مكتب جهاد نهض وهو مندهش من طريقة اقتحامي
لكمته فسقط علي الأرض والصدمة تبدو علي وجهه حشاني عنه عاصم
قلت بغضب : لقد قلت لك أيها الأبله انه يحاول أن يخبرنا من هو القاتل
ولكنك لم تسمع كعادتك

-أنه ليس خطئي وأنت موقوف ومحول للتحقيق
-أوقفني أيها الأبله سيكون أفضل قرار تفعله
حاول عاصم تهدئتي قائلاً : سوف نحقق في القضية وسنكتشف من
القاتل أعدك

قلته له وأنا في حالة من الغضب الشديد: ما الفائدة لقد مات ...مات
ثم أكملت وأنا أحس أن الغضب والحزن سيجعلونني أنفجر : لقد كان
طوال الوقت يحاول أخبرني من هو القاتل وأنا غبي لا أفهم
عاصم : حتي الأطباء نفسهم لم يستطيعوا فهم رسالته لا تلوم نفسك
-طبعاً ألوم نفسي لو كنت قبضت علي القاتل لكان حي الان
عاصم : الأعمار بيد الله ولكن ما أريد أن أعرفه ماذا كان يفعل هناك
قلت وأنا أشعر بدوار من فرط الانفعال : لقد هرب من المركز مرة
أخري ولا بد أن قاتل وعرف انه خطر عليه فقتله
قال لي عاصم وهو يحاول تهدئتي : أعدك سنقبض علي القاتل
-لا تعدني بشي لا تستطيع أن تفعله أكملت وأنا اشعر بخيبة أمل
كبيرة :ثم لا فائدة لقد مات

.....
المكان : جامع

أقمت عزاء لمحمد علي نفقاتي الخاصة لم يحضر الكثيرون وفي
أثناء اخذ العزاء أقترب مني رجل وامرأة في الثلاثينات من عمرهم
ويبدو عليهم الفقر وعرفوني علي أنفسهم علي أنهم والد والذاه محمد
امتلكني الغضب بشدة أمسكت الرجل بشدة من ملابسه وقلت له
بغضب :كيف يمكنك أن تفعل ذلك بابنك الحيوان لا يفعل ذلك بابنه تترك
ابنك في الشارع لانه معاق ذهنيًا بلا مأوي
ثم وجهت كلامي للام : هل هانت عليك ٩ أشهر حمل ترمي أبنيك
وسط وحوش الشارع وهو في هذه الحالة
ردت علي ببرود وجهل : الواد كان عبيط
صحت فيهم بصوت عالي : اخرجوا

وقفت أمام قبر محمد بعد أنت انتهت عملية الدفن وقفت لفترة طويلة
انظر إلي قبره وأنا أحس بالحزن الشديد وبدأت الكلام بصوت عالي : أنا
أعرف أنا لم نتحدث مع بعض يوماً ولكن أنا أحسست معك بالتواصل
ولا أعرف إذا كنت تشاركني نفس المشاعر أم لا ولكني أحسست معك
بشعور لم أحس به مع شخص آخر
ثم قلت والغضب يملا قلبي : أعدك أن من قتلك سيدفع الثمن

المكان : غرفة التحقيق

-لماذا قمت بلكم رئيسك

قالها لي المحقق الذي يقوم معي بالتحقيق

-لأنه تسبب في مقتل شخص

-كيف ذلك

- إهمال في التحقيق

-الم تكن أنت وزميلك عاصم مسئولين عن التحقيق

-هذا صحيح

-هل كنتم مهملين

-لا

-إذن كيف تلوم رئيسك

-لان بعد أن قبضنا علي القاتلين ظهرت إشارات جديدة تفيد أن هناك

قاتل آخر ممكن أن يكون هو القاتل الحقيقي

-إشارات وليست أدلة لا يمكن أن تلوم رئيسك علي تجاهل أشارت

-مع ذلك يجب علينا أن لا نتجاهل الإشارات خاصا إذن كنا سنضع

حبل المشنقة حول عنق أشخاص بالخطأ ليس هناك خطأ أن تعترف

الشرطة بخطاها يجب أن نتوقف عن التعامل مع الناس علي أنهم ملفات

-إلا تري أن بكلامك هذا تتخطي صلاحيتك موقعك

-لا

ثم أكملت وأنا أشعر باستياء وغضب شديد: أسمع لماذا لا ننهي هذا

الهراء لقد اتخذتم قراركم بالفعل

ثم تركت الغرفة وصرقت الباب ورائي

.....
.....
أنهم يعاقبون المجتهد ويكافئون الكسول
أنهم يعطون أوسمة للمجرمين ويتجاهلون الإبطال
يحبطون الموهوب ويعلون من التافه
يلمون الضحية ويتركون الجاني
أين نذهب

.....
بعد شهر

تم معاقبتي بإيقافني عن العمل لمدة شهر وهذا الشهر أمضيته في
الحزن والاكتئاب لا أستطيع نزع صورة محمد من ذهني لا أستطيع
نسيانه

.....
المكان : منزلي

-يجب عليك أن تفوق

قالها لي عاصم

قلت له بإحباط: لماذا

قال لي بغضب : ماذا تعني لماذا الحياة لا تنتهي بوفاة شخص يجب

عليك أن تنهض

-إذا كنت لا أستطيع حماية طفل صغير مريض مالذي أفعله

-هل قرأت الصحف لقد صدر حكم بالإعدام ضد مصطفى إذا كنت

فعلا تظن أنه بريء يجب عليك أن تعود

-لم تستطيع التوصل لشيء في قضية محمد

-الشيء الوحيد الذي تركه القاتل هو قطعة صغيرة من قماش قميصه

نزعها محمد منه ولكن لم نستطع العثور علي تطابق

-وهل تظن أنني قادر

-نعم أظن أفعلها من أجل محمد أنت أكثر شخص أمضي وقت معه

حاول أسترا جاع ماذا كان يشير إليه ماذا كان يعني بكلمة البتاع

-لقد حاولت ولكن لا فائدة الكلمة ناتجة عن خلل في النطق

-أنت لا تؤمن بذلك

قلت بمضض حاضر: سأحاول مرة أخرى

.....
المكان : موقف المكيروباص

عدت الي البقعة التي كان يجلس فيها محمد وحاولت تخيله وهو يشير ونظرت الي اتجاه الإشارة لاحظت شيئاً ألاحظه لأول مرة لم يكن يشير ناحية الشحات أو شكري لقد كان يشير ناحية سيارة ميكروباص رأفت ومن يسوق هذا السيارة ابنه طارق الآن فقط كلمة البتاع تبدو منطقية لقد كان يقصد أن يقول التباع ومن هو التباع انه طارق لاشك انه هو اتجهت ناحية طارق وامسكته بقوة ووضعت الأصفاد في يده صرخ في فزع : ايه فيه يا باشا

قلت له وأنا أضع وجهي في وجهه : لقد قتلت أبوك وأمك أيها الوغد أليس كذلك

-ايه ياباشا الكلام دا

-لقد عثر عليك أبوك وأنت تشم المخدرات أليس كذلك وعندما عنفك قتلته تحت تأثير المخدر أليس كذلك بمطواة مصطفى التي سرقته منه أما بالنسبة لامك فعندما عرفت بعلاقتها مع شكري قررت قتلها ولكن انتظرت اللحظة المناسبة عندما دفعها شكري سقطت ونزفت من رأسها انتهزت الفرصة خاصة أن شكري نسي المطواة في بيتكم فقامت بقتلها وفي كل مرة تمكنت من مسح بصماتك ثم قلت وأنا أمسكه من رقبتة : أما بالنسبة لمحمد فلقد كنتم في الموقف لوحكم وعندما رآك لا بد أنه أثار جلبه واخذ يشير إليك فقررت التخلص منه أليس كذلك

قال ببرود مقزز : ما فيش أدلة يا باشا

قلت وأنا أضع مسدسي أسفل عنقه : دعنا نوضح في هذه القضية لا أهتم بأي أدلة أو بأي إجراءات حمقاء كل ما أريده هو رؤيتك ميت بأي طريقة رسمية أو غير رسمية وحتى أن خرجت منها سوف تجدني في استقبالك برصاصتي

.....
المكان : قسم الشرطة

- لاشي

قالها لي عاصم

قلت له بغضب :ماذا تعني لاشي

-لا وجد أدلة كافية
-ماذا عن قطعة القماش
-لقد فتشنا منزلة لم نجد شي يطابق هذه القطعة
-لا بد أنه هناك شي ما
قلتها و أنا اقتحم غرفة التحقيقات وكان طارق يجلس قمت بتمزيق
أكمامة قميصه لاحظت وجود جروح قديمة علي يده اليمني أمسكت
ذراعه وقلت لعاصم الذي لحق بي : أنظر هذه العلامات أني متأكد أذا
قارنت الحمض النووي لكل من بدرية ومحمد سوف تجد تطابق

.....
-معك حق لقد حصل التطابق
قالها عاصم لي وهو يقرأ تقرير المعمل الجنائي
أحسست براحة شديدة عند سماع هذا الكلام قلت له : إذن نستطيع إيقاف
إعدام مصطفى وشكري مؤقتا
-هذا راجع للنيابة
تم إيقاف حكم الإعدام مؤقتا لحين الانتهاء من قضية طارق وفي خلال
هذه الأيام كنت أزور مراكز لعلاج التوحد كنت أري أطفال كثيرون كل
واحد منهم يذكرني بمحمد عندما كنت أزورهم أحس أنني أفعل شيئا
وأني أكفر عن ذنبي اتجاه محمد

.....
لقد اخبرني من القاتل لكني كنت أطرش
لقد أشار ناحية القاتل لكني كنت أعمي
لقد حاول تنبيهي ولكني كنت غير منتبه
لقد انتبهت متأخرا

.....
المكان: قسم الشرطة
-هل سمعت من الذي سيدافع عن طارق
قالها لي عاصم
-من
-خالد دهشور

- من هذا
- انه محامي قذر
- هل هو محامي كبير
- لا ولكنة أشتهر مؤخرا بتبرئه قاتل
- لا يستطيع أن يفعل شيئا كل شي يؤدي ناحية طارق
- لا تكن متأكد كثيرا ما تحصل مفاجئات في هذه المحكمات

المكان: قاعة المحكمة

حضرت أحدي جلسات المحكمة وحصل التالي

قام خالد الدهشور وهو يبلغ من العمر ثلاثين سنة وهو نحيف ومتوسط الطول أسمر البشرة جبهة ضيقة وعيون ضيقة ثم قال: هناك ثغرات كبيرة في هذه القضية الشرطة كانت مهملة في عملها بشكل كبير في هذه القضية لقد اعتقلوا موكلي دون أدلة دامغة ويحاولون تليفق تهمة قتل كل من بدرية ورفعت والدي موكلي له القبض عليه والتحقيق معه لم يكن قانوني

ثم أكمل قائلا: الضابط الذي قام بالقبض عليه لم يكن هناك سبب قانوني ثم انه غير متزن منذ شهر كان يحاول إصاق تهمة قتل رفعت الي شكري ثم الآن يريد لصق جرائم القتل الثلاثة الي موكلي ثم قال وهو يبتسم ساخرا : التحقيق يبدو مضحكا زائد أنه تم إيقافه عن العمل لمدة شهر بسبب لكمة رئيسة هل يبدو لكم كشخص تثقون في تحقيقه

كدت أنفجر من الغيظ أردت أن أطيح به خارج القاعة أكمل قائلا : أنهم يستخدمون الحمض النووي لكل من بدرية ومحمد كأدلة لأدنه موكلي وهنا أقول أنا أستطيع أنا أفسر الجروح ووجود الحمض نووي لكليهما علي جسم موكلي أولا : بدرية والداه المتهم طبيعى أن يتواجد حمضها النووي عليه أما بالنسبة لجريمة القتل فقد تم أدنه شكري محمود بالقتل وتم الحكم عليه بالإعدام فالقضية منتهية أما بالنسبة لمحمد انتهت كثيرا عندها

قال : الطفل كان يعيش في موقف الميكروباص وطارق يعمل كسائق طبيعى أن تحصل بينهم أحتكك جسدي أما عن الطريقة التي مات بها محمد فلا توجد أي أدلة أن موكلي هو القاتل قاطعة وكيل النيابة قائلا : ماذا تفسر مقتلة

رد قائلاً: هذا الطفل كان مصاب بالتوحد والأطفال المصابين بهذا المرض يقومون بتصرفات غير منطقية ربما هو من قتل نفسه أحسست بغضب شديد عند سماع هذه الجملة هذا القدر يريد جعلها قضية انتحار ويحاول ألصقها في طفل صغير أكمل وعلي وجهة ابتسامه قذرة : أما بالنسبة لجريمة مقتل رفعت والد موكلي فأن القاتل أيضا تم الحكم عليه بالإعدام الشرطة تضيع وقتها لا توجد أي أدلة تثبت أن موكلي قتل والداه وهي مجرد محاولات يائسة من الشرطة للصق التهمة بموكلي عن طريق ربط عينه مخدرات علي قميص القنيل بموكلي ولا يوجد أي دليل أن العينة تخصه انتهت الجلسة وما شعرت به أنني أريد خنق هذا الوغد



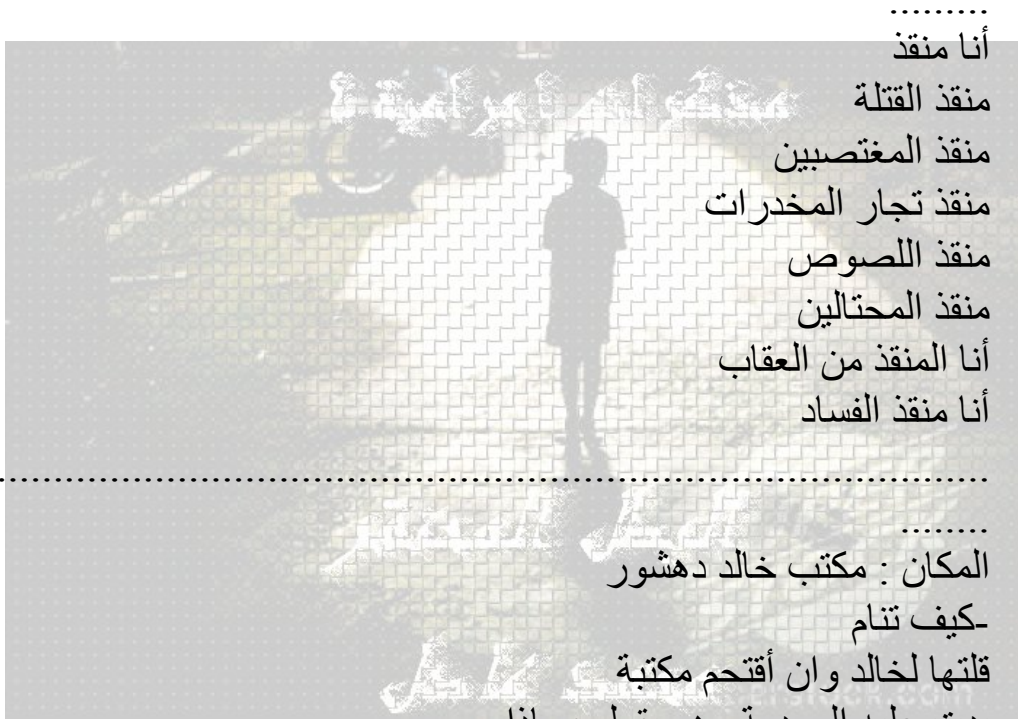
جلست أنا وعاصم ننتظر النطق بالحكم طويلا حتي نطقها القاضي لم أصدق أنه نطق هذه الكلمة البراءة لقد هوت هذه الكلمة علي قلبي كمطرقة القاضي
-انه القاتل
قلتها لعاصم وأنا في حالة من الصدمة
قالي لي عاصم : أهدء قليلا
نهضت من علي مقعدي وأشارت ناحية طارق وقلت بصوت عالي : انه القاتل

ألتفت نحوي الجميع ثم رحلوا الآن أعرف ماذا كان يشعر به محمد أنا
أعرف من القاتل وأشير وأنبه الجميع ولا أحد يسمع لا أحد ينتبه لا احد
بيالي

.....
حكم القاضي وابتسم القاتل
حكم القاضي وحرر القاتل
حكم القاضي واعدم الأبرياء
حكم القاضي وضاع دم الأبرياء
حكم القاضي بالظلم وعمت الفوضى

.....
المكان : مكتب عاصم
بعد إعدام شكري و مصطفى
-لقد أعدموا
قلتها لعاصم وأنا لا أصدق نفسي
-توقف عن لوم نفسك اللوم لن يغير شي
-كيف لا ألوم نفسي وأنا السبب
-أنت لست السبب
-أنا من لم يفهم محمد عندما أشار الي القاتل وقال هذا هو القاتل ولم أفهم
شي أنا السبب أن هناك رجلين أبرياء فقدوا حياتهم بسب جرائم لم
يقترفوها وأنا السبب أن القاتل الحقيقي حرا طليقا
-أنت لست السبب في كل هذا الجريمة الأولى كانت هناك أدلة دامغة
ضد مصطفى وقمنا بالقبض عليه بناء علي هذه الأدلة أما بالنسبة للقضية
الثانية فكانت أيضا أدلة دامغة ضد شكري وبناء عليه قبضنا عليه
-ماذا تريد أن تقول
-ما أريد أن أقوله أننا قمنا بعملنا نحن لم نلحق تهمة لأحد
قلت له :بغضب قمنا بعملنا رجلين أعدموا دون وجه حق وتقول لي قمنا
بعملنا طفل مريض يقتل والقاتل حر وتقول لي قمنا بعملنا ما هو عملنا
أخبرني
-أن نطبق القانون
-أن نستخدم هذا القانون في وضع المجرمين وإنقاذ الأبرياء وفي هذه
الحالة هذا لم يحصل

-صحيح ولكن العالم ليس مثالي
-ماذا يعني ذلك
-أنت مجرد شخص واحد تحمل عبء العالم
ثم أكمل قائلاً : نحن لن نصلح العالم
-ماذا تعني أن نستسلم
قال والإحباط يبدو علي وجهه : في بعض الأحيان نعم
-أنا أسف لا أشارك نفس الشعور
قلتها وأنا أغادر مكتبه غاضبا



المكان : مكتب خالد دهشور
-كيف تنام
قلتها لخالد وان أقتحم مكتبة
بدت عليه الصدمة وهو يقول : ماذا
-أنت رجل تسبب في براءة شخص قتل أبيه وأمة وطفل صغير
قال لي بكل برود : أنه جزء من وظيفتي
-أن يكون ليس لديك ضمير حي
-نعم
-هذا لا يضايقك
-أنه يضايقتي ولكن هذا هو حال العالم
-هكذا تستطيع العيش
-أجل أنا أعرف أن مهنتي تتطلب نسياني للأخلاق والمبادئ لكي أنجح
فيها وأتعايش مع الأمر

قلت بسخرية : تتعايش معه أنت تعرف أنه قاتل أليس كذلك

-أجل-

-كيف-

-لا أشعر هذا هي الطريقة لكي أستم

-أنت تثير قرفي

-في هذا العالم كل شخص يهتم لنفسه فقط

قالها لي وأنا أغادر مكتبه

.....
في يوم كنت امر من أمام الموقف المشؤوم ورأيت القاتل ونظرت اليه
فترة طويلة بادلني النظرة وابتسم لقد أبتسم في وجهي هذا الشيطان يبتسم
فرح بنفسه لأنه نجي من العقاب قطع النظرات هذه هتاف أطفال :
العبيط اهوه العبيط اهوه
رأيت مجموعة من الأولاد يطاردون ولد آخر ويقذفونه بالطوب وقفت
بينهم وبينه ونظرت اليهم بغضب ففروا بعيدا

.....
المكان : مسجد

-ماذا من المفروض أن أفعل
قلتها بصوت عالي وأنا أجلس في المسجد
-هل من المفروض أن أتركه يفلت ماذا أفعل لا يجب علي أن افعل ذلك
أمثلة يجب وضعهم خلف القضبان
أكملت واليأس يملكني : لكني لا أستطيع لقد فشلت نظام العدالة فاشل
نحن جمعيا فشلنا

.....
هل يعرف أحدكم ما هو الصواب
ما هو أخبروني
أريد العودة لمعرفة ما هو الصواب وما هو الخطاء
أريد أن يعود هذا اليقين مرة أخرى
أريد أن أحس بسلام
أريد أن يعود التوازن

أريد أن أومن بما أفعله
أريد أن أعثر علي طريقي
ولكني فقدته

.....
المكان : شقتي

-مازن

سمعت صوت يوقظني من النوم وعندما نظرت الي الشخص لم اصدق
من هو أنه محمد نهضت ونظرت فوجدت ورائه يقف كل من شكري
ومصطفي ثم قالوا ثلاثتهم في صوت واحد : نحن نريد حقنا خذ حقنا
ثم تبدلت صورتهم محمد ينزف الدم منه وشكري ومصطفي معلقين علي
المشائق

استيقظت من هذا الكابوس وأنا ألهث من الفرع

.....
أحس بمكان خالي بقلبي

أحس بفراغ

أحس بحجر علي قلبي

أحس بصخرة علي أنفاسي

.....
لست واثق كيف حدث الأمر من ارتدائي للسواد والقفاز وتغليف حذائي
بالبلاستيك الي دقق باب شقة طارق وأطلقت رصاصة في رأسه في هذه
اللحظة أي نسبة أيمان بوظيفتي انتهت أي تميز بين الصواب والخطاء
أتمحي لقد أحسست براحة لم أعرفها منذ بداية القضية عندما حرقت
جثته وأنا أشهاد النار تحرق جسم هذا الشيطان
لقد ارتكبت الخطاء من اجل الصواب لقد أصبحت مثل القتلة الذين
اقبض عليهم من أجل العدالة
أخيرا أحس أن هناك نوع من العدالة أخير أستطيع أن أنام مرة أخرى
بسلام

.....
كان هناك رجل فعل الصواب

ولكن الصواب نتج عن خطأ
نفس الرجل فعل الخطاء فنتج عنه الصواب
لا يوجد صواب وخطاء فقط توازن بينهم
في أحد الأيام كنت أمر من أمام موقف الميكروباص وسمعت شخصين
يتحدثون عن محمد ويوصفنه بالعبيط وقفت وصحت فيهم قائلا: لقد كان
أفضل منكم جميعا

.....
في مجتمع مختل التوازن يصبح البطل محتقر والمجرم مبدج



أنا طارق طبعا أنا آخر شخص تريدون سماع كلمة منه ولكنكم ستريدون
سماع قصتي
أنا انتمي إلي أسرة فقيرة أب فقير أم فقيرة فقيرة ليس من العجيب أن
يكون الناتج كائن حقير مثلي
لكني لم أكن دوما قاتل أو شخص حقير في يوم من الأيام كنت طفل
يطمح الي التعليم يطمح لا أن يكون شخص ذو قيمة الي أن المدرسة لم
تساعدني كثيرا في أن أصبح شخص أفضل بالعكس لقد ساعدتني أن
أكون أسوء أول سيجارة شربتها كانت في المدرسة أول سيجارة
مخدرات كانت في المدرسة في المدرسة التقيت حسين والذين
سنتعرفون عليه لاحقا
لقد دخلت المدرسة طالبا للعلم خرجت منها شخص فاسد

قصتي بدأت من حوالي سنه
-سقطت يا سعت البيه
قالها لي أبي في غضب
ثم نظر الي أمي وقال : أتفضلي أبنك يا هانم
نظرت الي باستهزاء ثم قالت الي أبي : وهو أبنك لوحدك ما هو أبنك انت
كمان
قال لي بغضب : أنت مش نافع في تعليم أنا حاشغلك معايا علي
المكيروباص
-أشتغل ايه
قال لي بسخرية : تباع طبعا يا حبيبي
قالت أمي بغضب : ابنى أنا يشتغل تباع
رد عليها بنفس الحدة امال حيشغل دكتور

نحن نعيش في منطقة شعبية طبعاً انطبعت لديكم الصورة الكلاسيكية عن المنطقة الشعبية المصرية المليئة بالناس الجدعان والشهامة والرجولة خطأ لم تعد المنطقة الشعبية المصرية بهذا الشكل لم تعد حارات نجيب محفوظ موجودة في هذا الزمن هذا الأيام مبدءاً هذه المناطق الجري نص جدعانه

زمان كان عندما يحصل شجار في أحد مناطق الشعبية يتدخل جميع أهل المنطقة لفض الشجار أما الآن فممكن واحد فقط يتدخل والآخرين يكتفون بالمشاهدة

زمان عندما كان يتم معاكسة بنت في أحد الشوارع كان يظهر شخص اسمه ابن البلد يدافع عنها ولكن ابن البلد هذا اختفي

عن ماذا اتحدث أنا مثل هؤلاء الناس أنا منهم لا توجد لدي أي قيم أو أخلاق

المكان : ناصيه شارع

أبوك حيشغلك معاه

قالها لي صديقي حسن ونحن ندخن سجائر البانجو

-ايوه

-اهي شغلناه في والسلام هو كنت نافع في تعليم اوي يعني

-بس انا كان نفسي اكمل تعليم

-ما أنت كنت عمال تسقط يا بني دور علي القرش أحسن من العلام

ومرت أيام عملي كتابع اري ناس ووجهة مختلفة وبدأت في رحلة

الضياع

دخان في الهواء

شباب في الهواء

دخان مسموم

دخان الهلاك

دخان الضياع

دخان الموت

المكان : منزلنا

-الواد قرفني في عيشتي

قالها أبي لأحد أصدقائه في صالة منزلنا

حاول صديقة تهادته ولكن لا فائدة أستمر أبي في مسلسل التجريح وانه
يتمني أنني لم أولد ويتمني أن يتخلص مني أنا وأمي هذا تقريبا ما يقوله
أب ويردده من ساعة ما ولدت دائما متذمر ولا يعجبه أي شي في الحياة
والكون ربما كان من المفترض أن يبدلني أنا وأمي من عند البقال

في أحد الايام حضرت صلاة الجمعة لا أعرف مالذي دفعي لحضورها
علي أي حال الخطبة لم تفيدني بأي شي كل ما يتحدث عن الرجل هو
ملابس البنات وأنا جميعا سنذهب للجحيم اذن ما فائدة العبادة والتدين
والسير علي السراط المستقيم اذا كنا جميعا سنذهب للجحيم لم أخطو
عتبه باب الجامع مرة أخرى

المكان شقة : حسن

-حد موجود عندك

قلتها لحسن وأنا أدخل من باب الشقة

-لا

قالها وهو يغلق باب الشقة

قلت له وأنا أرتجف : معاك صنف جديد محتاج حاجة أعلي

-أطمئن يا معلم معايا صنف انما ايه عالي موت

-طب هو فين

-فين الفلوس

-مش معايا دلوقتي

-الي ماعوش مايلزموش

-يا سيدي أي حاجة دلوقتي وحاجبك الفلوس بعيدين

-أسمع أنا رايح عند مصطفى بليل تعال ومعاك الفلوس أو ماتجيش

خالص

قالها وهو يدفعني خارج شقته

عقل ضائع
روح ضائعة
نفس ضائعة
مستقبل ضائع

حبال مطاطية
كلما ابتعدت عن المخدرات تعيدني للخلف بقوة
أريد أن أتخلص من السم
أريد أن أشفي
أريد أن أكون إنسان أفضل ولكن فات الأوان
المكان: البيت

-أنت بتعمل ايه
قالها أبي بغضب بعد أن راني اسرق نقوده من محفظته
أصابني الهلع ثم قلت له : ولا حاجة
-ولا حاجة ايه يا ابن الكلب
قالها وهو يمسكني بقوة من ملابسي ثم دفعني علي الأرض وانهاه علي
بالضرب وهو يقول: يا حرامي بتسرقني يا كلب
دخلت امي وحاولت التدخل ولكنه دفعها بعيد وانهاه علي بالضرب
بالحزام

جلدات ولسعات
جسدي أصبح خريطة لسوء المعاملة
كل أطرافي تتألم كل بوصة في جسدي فيها ألم
لكنه ألم سطحي ألم جسدي فقط لكن من الداخل لا يوجد شي مجرد خواء
فارغ لا شي لم تعد ضربات أبي تؤلم بعد الآن من كثرة تكرراها لم
أعد أحس بأي شي لا يوجد إحساس

المكان : شقة مصطفى

-جبت الفلوس
قالها لي حسن وهو يفتح باب الشقة

-ايوه

قلتها وأنا أعطيه فلوس سرقتها من أمي

-أفضل يا باشا

دخلت إلي داخل الشقة المليئة بالدخان ورائحة المخدرات
وجدت مصطفى وفي فمه سيجارة بانجو وهو في غير وعيه و بعد
مرور ساعات من اللوعي وكون المرء مسطول سقطت مطواة
مصطفى من جيبه من دون أن يدري لا أعرف مالذي جعلني التقطها
واضعها في جيبى كأنه كان مقدر لي أن أحصل علي المطوه

عيون زائغة

جسد مرتعش

عقل غائب

عرق ينهمر كالشلال

بقايا إنسان تسير

-أنت بتشرب مخدرات

قالها لي وأبي وهو يمسكني من ملابسي بعنف وكاد أن ينهمر علي
بالضرب مرة أخرى لا اعرف كيف حدث ذلك ولكني وجدت نفسي
اخرج المطواة من جيبى واطعنه عدة طعنات بدأ الفزع علي وجهه وهو
يسقط في بركة من الدم أحسست برعب شديد وارتيباك وما جعلني ازاد
رعب هو صوت سمعته يقول البتاع نظرت الي مصدر الصوت فوجدت
ذلك الفتى المتخلف يشير الي ويقول البتاع ركضت بسرعة ولكني
تذكرت شيئاً وانا أري مقلب قمامة أمامي أخرجت منديل ومسحت يده
المطواه ثم ركضت بعيدا كالصاروخ قبل أن يراني أحد

لقد قتلت أبي

لقد قتلت من جلبني للعالم

أي نوع من الابناء أنا

ولكن أتعرف لقد كان يستحق
أجل يستحق
لقد جعل حياتك جحيم
ضرب وأهانته طوال حياتك
لقد كان يستحق
التخلص منه كان أفضل شي فعلته في حياتك
لا داعي لجلد الذات
أجل لا داعي الجلد الذات لقد كان يستحق



هل سيقبضوا علي
هل يكتشفوا من أنا
هل سأعدم
القلق يحاصرني
مع كل كلمة
أشارة
همسة
نظرة
أحس أنني اكتشفت

-قتلتني ليه
قالها لي أبي والدم ينزف من بطنه
قلت والفرع يملؤني : بابا أنت لسه عايش
قال وهو يحكم قبضته علي رقبتني هتروح من ربنا فين
ثم بصق الدم علي وجهي استيقظت من الكابوس وأنا مفزوع الرعب
والشك يملؤني لا أستطيع النوم

بعد مرور أيام تم القبض علي مصطفى بتهمة القبض علي والداي
أحسست بأرتياح كبير ولكن هذا الارتياح لم يستمر طويلا بسبب ذلك
الفتي المتخلف الذي في كل مرة يشير نحوي دون أن يلاحظ أحد لماذا
يصر هذا المتخلف علي وضع حبل المشنقة حول رقبتني لا أعرف

.....
المكان : شقة حسين
-سمعت الي حصل
قالها لي حسين ونحن ندخن البانجو
-ايه

- مصطفى حيت عدم
قالته وأنا أطصنع الغضب : يستاهل مش قتل ابويا
-صح
ثم قال : أنا سامع كلام مش مضبوط عن شكري
-كلام ايه

-في ناس بتقول بتقول يعني انه ماشي مع امك
قلت له بغضب : أنت بتخرف تقول ايه ياد أنت
-أنا مالي ياعم الناس هي الي بتقول
-ناس مين

-الراجل الشحات الي في الموقف
-وأنت بتصدق أي تخريف تقوله الناس
-ياعم أنا مالي أنا بقولك بس
تركت شقته والشك يملئ قلبي وذهني

.....
المكان: موقف المكيبو باص
-يا سطي
قالها لي الرجل الشحات غريب المنظر
-نعم
-معاكش حاجة لله

-لا
-أنتو عيله وطيه
-أنت بتقول ايه ياراجل يا متخلف أنت
قال وابتسامة قدرة علي وجهه : روح شوف أمك الأول وبعدين تعال
أتكلم
هذه النظرة مع هذه الكلمات جعلت الشك يدور في ذهني ويملائني
قررت أن أتأكد بنفسني

.....
.....
في احد الايام أخبرت أمي أنني ذاهب للعمل ولكني لم اذهب لقد
انتظرت في الخارج ارقب المنزل ثم حصل ما كنت أخشاه رأيت شكري
يدخل منزلي هذه لحقيرة تخدعني كل يوم لكي تعاشر هذا الوغد أشعر
أنني أكبر أحمق عرفه التاريخ لقد جعلت مني هذه المرأة نكته المنطقة
سوف تدفع الثمن

.....

.....
العاهرة هي أمي
الحقيرة هي أمي
ماذا أكون أنا

.....

.....
المكان: شقة حسين

-حتعمل ايه

قالها لي حسين

-مش عارف

قال لي بأستهزاء : مش عارف انتة عبيط يابني

-يعني أعمل ايه

-تعمل ايه تقتله وتقتلها

-اقتل ايه اقتل امي انتة مجنون

-خلاص خليك وبعد كده حتبقي مسخرة الحته

-هو مين ده الي مسخرة الحته ياله هي الحته دي فيها راجل غيري

قال وهو يهمس في أذني : خلاص يا معلم أثبت للناس كلها أن أنت

راجل أين راجل ورجع شرفك

كلماته ظللت ترن في أذني لأيام طويلة حتي صارت كالاسطوانة

المشروخة لا تفارقني حتي قررت التخلص منهم

.....

.....
صديقي الشيطان

يهمس في إذني بسموم

يغذي جسمي بالسموم

صديقي الشيطان
مرشدي في طريق الضياع
قائدي في طريق الخطايا
صديقي الشيطان
يوصلني الي هلاكي

لم يعلموا أنني أختبئ في غرفتي في ذلك اليوم وفي ذلك اليوم سمعت
هذا الحوار

-شكري عايزه أقولك حاجة

-قولي يا حبيبتي

-أنا حامل

-نعم ياختي حامل دا ايه

بدا علي صوت أمي الرعب وهي تقول : ايوه حامل فيها ايه دي

-فيها ايه روح شوفي حد ثاني تضحكي عليه

-اه يا واطي يا سافل

ثم سمعت سلسلة طويلة من العراك والشتائم إلي أن سمعت صوت شي

يسقط بعنف وباب الشقة ينغلق بعنف خرج لأري ما حصل وجدت أمي

علي الأرض والدماء تنزف بغزارة من رأسها ناديت علي بصوت

ضعيف : طارق

نظرت حولي وجدت شي لم أتوقع وجوده مطواة شكري لقد نسيها وكأن

القدر والظروف تركتها لي أنا لكي اثار لشرفي النقطة المطواة بمنديل

وتوجهت بخطوات ثقيلة نحو أمي مرت علي كالدهر

نظرت أمي الي مطواة وقالت وهي يبدو عليها الرعب : طارق ماذا

تفعل

لم أبالي بما قالته

-طارق ساعدني

لم أرغب في مساعدتها بالطعنات جرحتني بأظافر ها ولكني لم أتردد

لقد كنت ارغب في قتلها انهالت عليها بالطعنات حتى فقدت الحياة لم

أحس بأي شي وأنا أقتلها ولو ذرة من الندم بمنتهي البرود بعد أن قتلتها

ذهبت للاستحمام وبعد ذلك تخلصت من ملابسي الملوخة بالدماء ثم بعد

ذلك طلبت الشرطة ومثلت علي الشرطة دور الابن المفجوع وصدقوني

في بعض الأحيان يفجاء الإنسان نفسه بمدي البشاعة التي في داخله

.....
.....
لقد أصبت بخدر أنساني
لم أعد أشعر بأي ندم
لم أعد أشعر بأي تأنيب ضمير
لم أعد أشعر بالتميز
لم أعد أشعر بأي شي
.....

.....
مرت الأيام وتم اتهام شكري بجريمتي وأنا في أحدا الأيام كنت أقود
الميكروباص ركب معي محامي يدعي خالد الدهشور عرفت من قبل
انه أنقذ قاتل من قبل من حبل المشنقة قام بإعطائي معلومات عن كيفية
الاتصال به لم اكتشف مدي فائدة هذه المعلومة إلا لاحقاً
.....

.....
المكان : موقف المكيروباص
-البتاع البتاع البتاع
أثار هذا الصياح الرعب في نفسي التفت إلي مصدر الصوت الذي
أعرفه وجدت نفس الفتى المتخلف الذي يصير علي وضع حبل المشنقة
حول رقبتني أتجهت نحوه بغضب ووقفت امام وقلت له : أنت عايز مني
ايه
ظل يردد نفس الحركات ونفس الكلمات المبهمة
قلت له : أنا مش فاهم حاجة أنت عايز مني ايه
أشار إلي وقال: ننا القاتل
أصابني الفزع إذا استمر هذا الطفل في الإشارة إلي وترديد كلمة قاتل
سوف أعدم بكل تأكيد
اتجهت نحو وأمسكته بداء في الصراخ الهستيرى والحركات التشنجية
قام بجرحي في يدي ولكن هذا لم يمنعني من طعنه وإنهاء حياته
.....

.....
لقد تخلصت من الجميع
أبي
أمي

شكري
والشاهد
أحس أنني خفي
أحس لأول مرة في حياتي أنني قوي
أحس أن أحد لا يستطيع المساس بي
أنا فوق الجميع وفوق القانون
لا شعور يضاهي هذا الشعور

مرت شهور منذ الحادث سوف يعدم كل من شكري ومصطفى لجرائمي
لكني لم أهتم لم أشعر بأي شي وأنا أشاهد الإخبار وأسمع أنهم سيعدمون
من أجل جرائم ارتكبتها لم أبالي علي الإطلاق

أنا لا أبالي
لا أبالي أن قتلت أبي
لا أبالي أن قتلت أمي
لا أبالي أن يعدم شخصين من أجل جرائم أنا ارتكبتها
لا أبالي أن أقتل طفل
كل ما أبالي به هو نفسي فقط

لا أدري ما مشكلة هذا الضباط هل يعني ما يقوله فعلا أم أنه يلعب
علي دور الشرطي المثالي لماذا يصر علي وضع حبل المشنقة حول
رقبتي أين كان هذا الشرطي وأنا حياتي تدمر أين كان عندما كان
يضر بني أبي حتي يحمر جسدي أين كان حين أدمنت المخدرات أين كان
حين تحولت أمي الي عاهرة مدعون المثالية يثيرون قرفي

المكان : قسم الشرطة
-هل فعلتها
قالها لي خالد دهشور المحامي

قلت له في لامبالاة: نعم
قال وهو يبدو عليه الاندهاش : الثلاث جرائم
قلت بنفس اللامبالاة : نعم الثلاث جرائم
أخذ خالد نفس عميق : كيف أدانوا الآخرين
-البصمات ما قدروش يلاقوا بصمات ده بالاضافة ان انا استخدمت
اسلحتهم
-لا تدلي بأي أقول لاي أحد وسوف أخرجك من هنا بالخصوص لذلك
الظباط مازن
مازن الان أعرف أسمه أريد أن عرف من هو لماذا هو متمسك بالقبض
علي هل هو يؤدي عملة فعلا ام انه مجرد مدعي

مرت ايام وخرجت لم أصدق أنني نجوت لقد كانت هناك أدلة قوية
ضدي كيف خرجت كيف نجوت من العقاب وأنا الفاعل الحقيقي كيف
يتم معاقبة ابرياء علي جرائمي أنا وأنا حر طليق أعتقد أنا هذا دليل آخر
علي أن العالم لا يتسم بالعدالة

المكان: شقتي
-خرجت يافالح
قالها لي حسين وهو يدخل من باب الشقة
-أنت عايز أيه
-ولا حاجة بأمسي علي صاحبي
-أنا مش فايق دلوقتي يا حسين سبني في حالي
-ياعم أسمع بس دا جايبلك صنف انما ايه زي الفل
-يا بني مش فايقلك
-طب سمعت اخر الأخبار
-ايه

-عدموا مصطفى وحي عدموا شكري كمان يومين
وقع هذه الكلمات علي إذني كأنني كنت أسمع خبر في نشرة الأخبار لا
يعنيني لم أحس بأي شي لا بالم أو تأنيب ضمير ولا أي شي
-بس أنت يا معلم ايه خرجت منها زي الشعرة من العجين
ثم اقترب مني وقال اله قولي هو أنت قتلت الواد العبيط دا ليه

قلت له مهددا : اسمع لو جيبت سيره لا حد بالي أنت تعرفه حأقتلك
قال والرعب يبدو عليه : تقتل صاحبك
-أنا قتلت أبويا وأمي تفتكر مش حأقتلك أنت
-خلاص يا باشا والله العظيم ماأقول حاجة لحد سلام
قالها وهو يترك الشقة

في أحد الأيام رأيت ذلك الضباط لقد كنت اعرف أنه مجرد مدعي ولن
ينفذ تهديداته فابتسمت ساخرا في وجهة ونظري الي ثم رحلت وتركته
بعيدا

سخرت من نفاقه
سخرت من أدعائه
سخرت من تهديداته
سخرت من كل شي يمثله
ولكني سأدفع ثمن سخرיתי

لم أظن أنه سيفعلها لم أظن أنه صادق في تهديده لقد اطلق رصاصته
وقتلني لقد أنهى حياتي البائسة شعور غريب عندما تموت كأنك تسقط
في النوم ببطء الي أن يعم الظلام الأبدي
أتمني لو أنني أعود للوراء وامسح كل أفعالي أتمني أن لا أقتل أبي
أتمني أن لا أقتل أُمي أتمني أن لا أقتل محمد أتمني لو أعترف ولكن ماذا
يفيد الندم بعد فوات الأوان
لن يكون هناك محامي قدر في العالم الآخر لكي ينقذني من العقاب لا
توجد الأعيب وأكاذيب هناك كل الجرائم التي ارتكبتها وهربت من
عقابها سوف إعقاب عليها في الآخرة

حياة ضائعه
حياة فاسدة
كان من الممكن أن تكون صالحة

مرحبا أنا محمد محمد الفتى المصاب بالتوحد أعرف ما تفكرون فتى
مصاب بالتوحد يتحدث إلينا ليس جسدي من يتحدث إليكم عقل وروحي
هم من يتحدث إليكم وهذه هي قصتي
أعرفكم بعائلتي الحقيقة عائلة ثرية أبي مهندس وأمي طبيبة لقد ولدت
بحالتي طوال حياتي محبوس داخل جسدي أحاول أن أتجاوز لا أقدر كل
مرة تحاول أمني احتضاني أو تقبيلي كنت أنفر منها وفي البداية كانت
تبكي بسبب هذا ولكنها تعودت علي هذا المنظر وكم كان هذا أن يؤلم أن
لا أعرف معني حنان الأم لا اعرف حضن الأم لا أعرف ما هو حب
الوالدين لأعرف ما معني التواصل مع احدهم لا أعرف ما معني
الترابط الشخصي والاتصال العاطفي

.....

أنا محبوس
أريد أن أحب
أريد أن يحبني أحد
أريد أن أشعر بمشاعر الحب
أريد أن المس أحدهم ويلمسني أحدهم
أريد أن أخرج للعالم ولدنيا

.....

هل أخبرتكم عن أخي أجل أخي كان لدي أخ يدعي هيثم أخي كان
يكبرني بخمس سنين طوال الوقت كنت أحس أنه لا يحبني أنه لا ينظر
نحوي حتي وعندما كان يأتي أحد الضيوف كنت أحس انه يشعر بالعار
لأنني شقيقة

ربما لا يحبني لأنني كنت دوماً أسبب الإزعاج بسبب تصرفاتي كنت
أتمنى أن نكون أشقاء مثل أي أشقاء لكن هذا لم يحدث

كان عمري ٨ سنوات عندما ظهرت الخادمة تلك الخادمة التي
استأمنتها أمي علي وجعلتها تدخل وتخرج كما تشاء وتعاملها أحسن
معاملة كان اسمها سيده وكانت دائماً مهملّة في تعاملها معي وفي أحد
الأيام التي خرج فيها أبي وأمّي للخارج
المكان: غرفتي
-محمد سوف نخرج

قالتها لي سناء وابتسامة عريضة علي وجهها
حاولت مسكي فانفضت منها
قالت بغضب: أنت حتسمع الكلام ولا لا
قلت مرردا : لا لا لا
تركت الغرفة ثم عادت وفي يدها حقنة ومعها رجل ضخم الجثة
-امسكه جيداً
قالتها سيده لزوجها
أمسكني الرجل بقوة رححت اصرخ وأحاول أن أقاومه ولكن لا فائدة
حقنتني بالحقنة ورححت في نوم عميق

استيقظت في مكان لا أعرفه غرف غريبة الشكل سمعت صوت سيده
تحدث في التليفون
نحن نريد فديه مقابل ابنك
قالتها سيده
٢- مليون
-الدفء والقتل
ثم أغلقت السماعة

أشعر بالرعب
أشعر بالخوف
أشعر بالوحدة

أشعر بالغبربة
أين أنا

مرت أيام منذ تلك المكالمة ولم يحدث أي رد ومرت أيام من سوء
المعاملة والطعام الردي والصراخ والضرب والعيول وفي أحد الأيام
سمعت هذا الحوار بين سيده وزوجها
-ماذا سنفعل يا زكي
-قالتها سيده لزوجها
-لا أعرف

مرت أيام ولم يظهر احد وكل مرة أتصل بهم لا يهتمون لتهديدي
-لا تنسي أنها كان خطتك منذ البداية أيتها العبقرية
-خطتي كانت أن نختطفه ونعيده بعد الفدية
-والآن يبدو أن أهلة أبلغوا الشرطة وهي مجرد مسالة وقت قبل أن
يقبضوا علينا
-الجيران أصبحوا يشكون فينا من كثرة الصراخ الذي يحدث كل يوم
يجب أن نتخلص منه ونهرب
-ماذا سنفعل نرمي في أي مكان
-أمام أعين الجميع
-لا سننتظر ونخرج في ساعة متأخرة
وهكذا دبروا طريقة للتخلص مني وللتخلص من همي

لقد رموني من السيارة كما يرمي البعض القمامة وجدت نفسي في
موقف مليء بالسيارات الميكروباص وهنا بدأت حياتي الجديدة
-مين الواد دا
قالها أحد السائقين وهو ينظر إلي
رد علي أحدهم : مانعرفش لاقنا كده مرمي منعرفش ابن مين ولا جاي
منين
ومرت الأيام وبدأت أتعود علي الحياة في الشارع وعرفت جميع
الأشخاص تعودت عي رائحة السجائر والشاي والبنزين وكان يسمح لي
شيخ الجامع أن أنام في الجامع
-خد ياله

قالها لي أحد الأولاد المتسولين وهو يحاول إعطائي سيجارة
رفضتها
أصر علي أعطائي السيجارة رفضتها
قال لي بغضب : أنت عبيط ياله
ثم أكمل قائلاً: أنت عبيط بجد
ثم ضحك وبداء يردد :العبيط أهوه العبيط أهوه
ثم جمع الأطفال الآخرين وبداء يرددون نفس الكلام واخذوا يقذفوني
بالطوب والقمامة جريت واختبأت في الجامع حتي انصرفوا وكل يوم
يتكرر هذا المسلسل وفي كل مرة إما أختبئ في الجامع أو يتدخل أحد
لينقذني

لماذا يكرهوني
لماذا يحتقروني
لماذا يلقبوني بالعبيط
لماذا يقذفوني بالطوب والقمامة
ماذا فعلت لكي أستحق هذا
المكان: موقف الميكروबाص
لم أصدق ما شاهدت لقد قتل التابع السائق أمام أعيني أحسست برعب
شديد وصدمة من من منظر الدماء أحسست بجسمي يقشعر لم استطع
أن أوقف نفسي من الإشارة إليه وتقليد حركة الجريمة ظللت أردد نفس
الحركات والكلمات حتي حضرت الشرطة ولكن لا فائدة لا احد يفهم
حتي هذا الشرطي

لقد وضعوني في مركز لرعاية الأطفال أمثالي لأول مرة أحس أنني مع
ناس مثلي ولكننا لا نتصل ببعض لا يوجد تواصل الشئ الوحيد
المشترك هو مرضنا فقط
-أنت
قالها لي أحد الأطفال دون أن يفتح فمه
-أنا
-نعم أنت

-كيف تكلمني وأكلمك دون أن نفتح فمنا كيف نجري حوار أصلا

-عقولنا هي من تتحدث لبعضها

-ما أسمك

-مجدي وأنت

-محمد

-مالذي جاء بك إلي هنا

-لقد تم اختطافي وجاءت بي الشرطة الي هنا

-أنا أهلي يتركوني هنا ويذهبون للعمل

-هذا أول مرة في حياتي أجري حوار مع أحد

-أنت من الأشخاص القلائل الذين أستطعوا استقبالي رسائلي

-إذن كيف الحياة في هذه الدار

-ليست بالجميلة الممرضون مهملون للغاية

-هل تظن أنك هناك علاج لنا أن نصبح اشخاص عاديين يوما ما

-لا أظن سنبقي هكذا للابد بالرغم أن هناك من شفي من التوحد من قبل

-حقا

-نعم

-أذن لماذا لا نشفي مثلهم

-فرصة واحد في المليون بالإضافة العلاج هنا سي جدا

-إذن لا أمل

-يوجد دائما أمل

.....
لماذا يصبر مازن علي زيارتي دائما هل هو يهتم حقا أحس باهتمامه

أحس بحبه أول شخص أحس بحبه بعد أبي وأمي زيارته هي الشئ

الوحيد الذي يسعدني في حياتي

مازن يصبر علي القبض علي الشخص الخطاء وفي كل مرة أهرب من

المركز لكي أنبهه ولكن لا فائدة لا يستطيع أن يفهم ما أقول

.....
المكان: موقف الميكروباص

-أنت عايز مني أيه

قالها لي التباع وأنا أشير إليه

أردت أن أقول أنت القاتل ولكنها خرجت : نتا القاتل

نظر إلي وعينه تمتلي بالشر وتقدم نحوي اخذ قلبي يدق بقوة من الخوف
وهو يقترب مني ويخرج مطواه ثم قام بالتقاطي من علي الأرض أخذت
أركل واصرخ ولكن لا فائدة لقد قطع رقبتني وسقطت في بركة من
دمائي أحسست بنفسني أطفوا فوق جسدي وأغار جسدي لقد تحررت
أحس أنني قادر علي الكلام لقد شفيت أتمني أن أري أهلي ومازن مرة
أخري أتمني أن يقبض عليه مازن
لقد خدمني هذا القاتل دون أن يدري أنني في مكان أفضل الآن
أخير أصبحت شخص عادي لأن الأرواح لا تصاب بالتوحد



من أعمال المؤلف :
١-٢٠١٠- المشتتون -رواية عن دار أكتب

٢-٢٠١٠ sms رواية الكترونية
<http://marwarakha.com/?p=2234%20%202010>

٣-٢٠١٠- مذكرات إجرامية ١ - قاتل المتحرشين
<http://marwarakha.com/?p=5519>

٤-٢٠١١ مذكرات إجرامية ٢- البومة السوداء
<http://www.gholaf.com/docs/696/read.htm>

٤-٢٠١١ (e-book) no difference
<http://www.gholaf.com/docs/724/read.html>

٥-٢٠١١-مذكرات إجرامية ٣ عاشق النار
<http://mohamedadelswork.blogspot.com/2011/07/3.html>

جميع الأعمال موجودة علي المدونة التالية :
<http://mohamedadelswork.blogspot.com/2011/07/3.html>

جروب السلسلة :
<http://www.facebook.com/group.php?gid=23978766122>

جروب أعمال الكاتب :
<http://www.facebook.com/group.php?gid=33316783316>

